

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَيْنَ مَا
صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مَا
مَا نِيرَاتُ دُرِّ التَّصَوُّفِ
وَكَسْطُورِ الضَّادِ وَالطَّا ذَهَبًا

هَذَا وَقَدْ رَامَ لِسَانُ الْحَالِ
مِنِّي كِتَابًا فِي صَلَاحِ الْبَالِ

فَجِئْتُ فِي جَوَابِهِ بِنَظْمٍ
يُذْنِي الْبَعِيدَ لِبَطِيءِ الْفَهْمِ
فَقُلْتُ بَادِئًا بِقَلْبِ الْبَدِءِ
فَادُبْ مَعَ اللَّهِ عَلَاً وَجَلًّا
مُنْكَسِرًا تَحْتَ الْحَيَا وَخَاضِعًا
مُلْغٍ مُرَادَكَ إِلَى مُرَادِهِ
مُبَادِرًا لِأَمْرِهِ وَمِنْ دَخَلِ

إِنْ تَتَحَقَّقْ بِصِفَاتِكَ تُمَدِّ
بِالذُّلِّ وَالْفَقْرِ تَحَقَّقْ تَظْفِرِ

وَلَا نَجَاةَ كُنْجَاةِ الْقَلْبِ
وَبَعْدَ وَصِّ الْبَدَا فَلَا تُثْقَانُ

عَرَفَانُ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَسَبَبُ
لَدَى الْعَزَالِيِّ وَلَيْسَ لِأَزْمَا
مِنْهَا لَدَى غَيْرِ الْعَزَالِيِّ فَالْعَزَا

لِلْقَلْبِ مِنْ صَقْلٍ وَحَلِي لَزِمَا
كَانَ إِلَيْهِ سُلْمًا وَسَلْمَا
فِي غَيْرِهَا كَدْرَةٌ فِي صَدَفِ
فِي جَنْبِ سَطْرِ بِمَدَادِ كُتُبَا

أَوَانَ الْأَشْعَالِ وَالْإِزْتِحَالِ
إِذَا بِفَضْلِ اللَّهِ فِي إِسْبَالِ

فَصِّلْ يَفِي بِمُعْظَمِ الْأَهَمِّ
يَعْدُو بِهِ الْأُمِّي غَيْرَ أُمِّي
إِذْ هُوَ أَشْرَفُ مَعَالِي الْبَدِءِ
بِأَنْ تُلَازِمَ الْحَيَا وَالذُّلَّ
تَحْتَ الْمَهَايَةِ إِلَيْهِ ضَارِعَا
خَالٍ مِنَ الطَّمَعِ فِي عِبَادِهِ
إِسَاءَةِ الْأَدَبِ فِي أَيِّ وَجَلِ
يَأْتِيهَا الْعَبْدُ بِأَوْصَافِ الصَّمَدِ
بِالْعِزِّ وَالْغِنَى مِنَ الْمُقْتَدِرِ

إِذْ كُلُّ جَارِحٍ لَهُ مُلَبِّ
لِعَلِّ الْأَفْقِدَةَ الشُّنَّانُ

كُلُّ وَمَا يُزِيلُهُ عَيْنًا وَجَبِ
ذَلِكَ مَنْ رُزِقَ قَلْبًا سَالِمًا
لِي يَرَى أَمْرَاضَهَا غَرَائِزَا

فِي الْآدَمِيِّ وَسِوَاهُ غَالِبَهُ فِيهِ رَأَاهَا لَا سَجَايَا لِأَزْبَةِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَحْوَ حَتَّى لَا أَثَرَ لَهُنَّ يَبْقَى لَيْسَ فِي طَوْرِ الْبَشَرِ

وَمَا أَنَا آتِيكَ بِالْكَفَافِ فَمَنْعُ مَا يَجِبُ شَرْعاً أَوْ مُرُو

فَالْوَاجِبُ الشَّرْعِيُّ كَالزَّكَاةِ وَفَكَ نَفْسٍ وَمِثَالِ الْآخِرِ

وَتَرَكُ الْإِسْتِقْصَاءَ فِيهِ أُخْرَى أَوْ فِي الضِّيَافَةِ وَمَا لَمْ يَحْسُنِ

أَوْ الضَّحِيَّةِ وَشَيْءٍ يُشْتَرَى فَمَنْ يُضَايِقُ مِنَ الْمُضَايِقَةِ

هَتَكَ أَسْتَارَ الْمُرُوءَةِ كَمَا كَمَنْ يُودِّي الْوَاجِبَاتِ دُونَا

وَأَصْلُهُ حُبُّ الدُّنَا لِذَاتِهَا عَالِجٌ بِمَنْ يَجْمَعُهَا قَدْ تَعَبُوا

فَبَيْنَمَا هُمْ دَارِجُونَ مَرَاقِي وَبَارِزِينَ الْبُخْلَى وَبَعْضُهُمْ

وَمَا بِهِ عَالِجَتُهُ عَالِجٌ بِهِ وَالْبَطَرُ الْمَرَحُ جِدّاً وَالْمَرَحُ

عَالِجُهُ بِالْجُوعِ وَذِكْرُ الْآخِرَةِ وَالْبُغْضُ لَا فِي جَانِبِ الْعَلِيِّ

أَوْ لِنَتَالِ النَّفْسِ مِنْ لَذَاتِهَا دَهْرًا طَوِيلًا فَحَوُوا مَا طَلَبُوا

زَهَرَتْهَا إِذْ هَجَمَتْ حَلَاقٍ فِي النَّاسِ حَتَّى بَعْضُهُمْ لِبَعْضِهِمْ

مَنْ كَانَ حُبُّ الْمَالِ ذَاءً قَلْبِهِ فَسَرُّ الْمِلْحِ بِشِدَّةِ الْفَرَحِ

وَلَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ الزَّاجِرَةَ دَوَاوُهُ الدُّعَاءُ لِلْمَقْلِيِّ

هَذَا وَلَا تَأْتُمْ إِنْ قَلَاهُ
وَالْبَغْيُ قَالَ فِيهِ فَتَحُ الْحَقُّ
مُدَامَهَا الْقَرْقَفُ حُبُّ الْمَنْزِلَةِ
كَمْ مِنْ أَمِيرٍ نَالَ مِنْهَا أَمَلَهُ
وَأَنَّهُ مِثْلٌ عَنِ الْمَوْلَى إِلَى
وَأَنَّ فِي رَعْيِ الْقُلُوبِ تَعَبًا
وَلَكِنْ الْحَرَامُ مِنْهُ مَا رُعِيَ
وَمُبْتَغَى رِضَاهُمْ لَا يَنْتَظَرُ
وَمَنْ حُبَابُ أُمِّهِ يَرِينُ

وَجَعَلُهُ لِلْمَوْتِ نَصَبَ الْعَيْنِ
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ حُبَّهَا الذَّمِّ مَا
مِنْكَ وَتَسْلَمَ مِنَ الْعِبَادِ
حُبُّ الدُّنَا الْأَحْكَامُ تَغْتَرِيهِ
فَحُبُّ مَا مِنْهَا إِعَانَةٌ عَلَى
وَهَكَذَا وَذَمُّهَا مُقَيَّدُ
وَقَيْدُهُ قَيْدُ لَذَمِّ حُبِّهَا
وَإِنَّمَا تُنْذَحُ الْأَشْيَاءُ وَتُذَمُّ
فَمَا بِهِ إِلَى مُهِمَّاتِ الْبَدَنِ
وَكَرِهُوا إِكْثَارَ جَمْعِ الْمَالِ
وَكَاسِبُ الْأَمْوَالِ لِلتَّفَاخُرِ

تَكَرَّرَهُ وَلَمْ تَعْمَلْ بِمُقْتَضَاهُ
إِذَا يَسُّهُ الْخَلْقُ بِغَيْرِ حَقِّ
فَازْكُرْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُحْلِلَهُ
ثُمَّ اسْتَوَى السَّاجِدُ وَالْمَسْجُودُ لَهُ
عِبَادِهِ الْمُفْتَقِرِينَ الْبُخْلَى
إِنْ تَرْضَى بَعْضًا فَرِّ بَعْضُ غَضَبًا
بِحَدِّعٍ أَوْ رِيَاءٍ أَوْ تَصْنُوعٍ
رِضَى الْمُصَوِّرِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ
بِقَلْبِهِ فَطَبُّهُ الْيَقِينُ

فَهُوَ صَابُونٌ لِهَذَا الرَّيْنِ
لِمَحْضِ حَظِّ النَّفْسِ لَا لِيُسْلَمَا
أَوْ التَّزَوُّدِ إِلَى الْمَعَادِ
فَهُوَ بِحَسَبِ مَا يُعِينُ فِيهِ
شَيْءٌ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ حُظْلًا
بِغَيْرِ مَا عَلَى النَّجَاةِ يُرْفَدُ
لِذَا نَهَى خَيْرُ الْوَرَى عَنْ سَبِّهَا
بِمَا تَجُرُّ كَشْفَاءٍ وَسَقَمِ
تَصِلُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ جَاهٍ حَسَنٍ
خَوْفُ خُرُوجِهِ عَنِ الْحَلَالِ
عَدُوُّهُ مِنْ مُكْتَسِبِ الْكِبَائِرِ

سَبَبُهُ الطَّمَعُ فِي غَيْرِ الْعَلِيِّ
عَنْ غَيْرِكَ الْحَسَدُ تُحْسِنُ رَسْمَهُ
تُزِيلُهَا أَعْمَلْتَ تِلْكَ الْحِيلَةَ
عَنْهَا تُصَدِّكَ فَلَسْتَ ذَا حَسَدٍ
مِنْ فَضْلِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

يَمُتُّ نَفْسَهُ لَهُ بَرِيءٌ مِنْ
فَعَمَلٍ بِضِدِّ مُقْتَضَى الْهَوَى
عَلَيْهِ حَيْثُ لَكَ ذِمًّا زَيْنًا
يَعْتَمُ الْآنَ وَيُعَاقِبُ غَدًا
يُزِيلُ عَنْ مَحْسُودِهِ مَا نُؤَلَّا
تَكْبَرُ تَعَزُّزُ تَعْجُبُ

أَسْبَابُهُ اللَّوَاتِ مِنْهَا يَأْتِي
يَقْوَى بِهَا عَلَى الْأَذَى وَيَجْتَرِي
أَفَادَهُ مِيَّارَةُ ابْنِ عَاشِرٍ

وَحُبُّهُ الْمَدْحُ بِمَا لَمْ يَفْعَلِ
وَأَرْسَمَ بِحُبِّكَ زَوَالَ النِّعْمَةِ
بَحَيْثُ أَنْ لَوْ أُمَكَّنْتَكَ حِيلَةَ
أَمَّا إِذَا كَانَتْ مَخَافَةُ الصِّمْدِ
فِيمَا تَرَجَّى حُجَّةُ الْإِسْلَامِ

قَالَ وَمَنْ كَرِهَهُ حَتَّى كَانَ
أَدَاءِ مَا لَزِمَهُ أَمَّا الدَّوَا
كَنَفِعِهِ إِنْ زَانَ ضَرًّا وَالشَّيْءَ
وَعِلْمِ أَنَّهُ يَضُرُّ الْحَاسِدَا
وَلَا يُفِيدُهُ بِشَيْءٍ مَّا وَلَا
أَسْبَابُهُ عَدَاوَةٌ تَحَبُّبُ

حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَشُحُّ هَاتِي
وَنِعْمَةٌ بِكَافِرٍ أَوْ فَاجِرٍ
فِيهَا يَجُوزُ مَرَضُ الضَّرَائِرِ

فصل

تَغْيِيرُ مُنْكَرٍ أَوْ السُّؤَالِ عَنْ
فَهُوَ الَّذِي جَرَّ إِلَى الْمَهَالِكِ
لِلْمُصْطَفَى إِذْ زَيْنًا تَقَمَّرَا

أَمَّا الْحَيَا الذَّمِيمُ فَالْمَانِعُ مِنْ
أَمْرِ مِنَ الدِّينِ وَنَحْوِ ذَلِكَ
أَمَّا حَيَاءُ كَرَمٍ كَمَا جَرَى

وَأَشْبَعَ الْقَوْمَ مِنَ الْوَلِيمَةِ وَخَرَجُوا عَنْهُ سِوَى ثَلَاثَةِ
لَبُوا فَلَمْ يَأْمُرْ بِالْإِنْطِلَاقِ فَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ
لَوْ كَانَ رَجُلًا كَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَا يَجِي إِلَّا بِخَيْرٍ رَائِحًا

فصل

وَالْخَوْضُ فِيْمَا لَيْسَ يَعْنِي إِنَّمَا يَحْرُمُ حَيْثُ كَانَ فِيْمَا حَرُمًا
كَالْفِكْرِ فِي مَحَاسِنِ الْأَجَانِبِ وَعَوَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ الْغُيْبِ

فصل

وَأَصْلُ خَوْفِ الْفَقْرِ سُوءُ الظَّنِّ بِهِ تَعَلَّى وَالِدَوَاءُ فِي الْحُسْنِ
وَعِلْمُ أَنَّ مَا لَدَيْهِ لَا يَقِلُّ وَأَنَّ مَا تُرْزَقُهُ لَكَ يَصِلُ
وَبَازِلُ الدِّينِ لِإِصْلَاحِ الدُّنَا مُدَاهِنٌ فِي بَيْعِهِ قَدْ غُنِنَا

وَأَصْلُهَا الطَّمَعُ وَالرِّيَاءُ دَوَاؤُهُ عِنْدِي لَهَا دَوَاءُ
وَشَمِّرُ أَنْ أُخَذْتُ فِي دَوَاءِ عَاقِدِ الْوَيْةِ ذِي الْأَدْوَاءِ
أُعْنِي الرِّيَاءُ أَحَدَ الْبَوَائِقِ إِيْقَاعُ قُرْبَةٍ لِغَيْرِ الْخَالِقِ
بَلْ طَلَبًا لِنَفْعٍ أَوْ لِحَمْدٍ مِنْ خَلْقِهِ أَوْ اتِّقَاءِ الضَّدِّ
أَعْظَمُهُ مَا كَانَ وَصْلَةً إِلَى ذَنْبٍ كَمُبْدِي وَرَعٍ لِيُجْعَلَ
بِيَدِهِ مَالٌ يَتِيمٌ ثُمَّ مَا لُدِّيَوِي امْتَطَاهُ سُلَّمًا

ثُمَّتْ مَا كَانَ لِحَوْفٍ نَظَرِ بَعَيْنٍ سُحْطٍ مِنْ عُيُونِ الْبَشَرِ
يَعْلَمُ أَنَّ الْخَلْقَ لَوْ تَظَافَرَا عَلَيْكَ أَوْ لَكَ أَخِي مَا قَدَرَا
إِلَّا بِإِذْنِهِ وَعِنْدَهُ أَجُورُ دَارِيكَ وَهُوَ الْقَادِرُ الْبَرُّ الشُّكُورُ
وَبِشْعُورٍ ضُرَّهِ فَيُكْسِبَا ذَلِكَ بُغْضُهُ وَذَا أَنْ يَذْهَبَا

دَوَاؤُهُ الْعِلْمِيُّ وَسَتْرُ الْعَمَلِ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ الدَّوَاءُ الْعَمَلِيُّ

وَسُورَةُ الْإِخْلَاصِ فِي الْإِكْثَارِ
لِزِمَنِ الْقَلْبِ مِنَ الرِّيَاءِ
أَمَّا الرِّيَا بِسْتَرِ ذَنْبٍ أَوْ خَنَا
أَمَّا الْمُبَاحُ فَالْتَّجَمُلُ بِهِ
لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَإِظْهَارِ النِّعَمِ
كَكُلِّ قَصْدٍ حَسَنٍ وَإِنْ تُوْمَ
وَلَهُمْ فِي السَّعْيِ بِالتَّعَبِدِ
أَوْ لِعَدٍ أَوْ مَعَ الْإِسْتِحْلَاءِ
وَالْمُسْتَحِبِّ لِشُعُورِ النَّاسِ
وَالْتَّجَمُّ لَمْ يَرَّ بِهِ مِنْ بَاسٍ
وَعَمَلٌ عَلَى رِيَاءٍ أَفْضَلُ
ذِكْرُ اللِّسَانِ فَارِغَ الْجَنَانِ

وَرَهْبُوتِي غَيْرَ رَبِّي وَالرَّغَبِ
الْأَمْرَيْنِ أَسْتَعِيدُ بِالْكَتْمَيْنِ
ثُمَّ الْحَرَامُ مِنْهُمَا مَا غَلَبَا
أَمَّا إِذَا جَرَّاءَ لَتَرْكِ نَذْبٍ
فَإِنَّ كُلًّا مِنْهُمَا دَوَاهُ

وَسَخَطُ الْقَدْرِ أَنْ يَعْتَرِضَا
كَقَوْلِهِ مَا كُنْتُ أَسْتَحِقُّ ذَا

مِنْهَا وَمِنْ سَيِّدِ الْإِسْتِغْفَارِ
يُلْفَى دَوَاءً أَيْمًا دَوَاءً
فَوَاجِبٌ كَمَا ابْنُ زُكْرِي يَتَنَا
يَدُورُ بَيْنَ مَنْعِهِ وَنَذْبِهِ
نَذْبٌ كَذَا لِمَنْ عَلَى آخٍ قَدِمَ
بِهِ اخْتِيَالًا أَوْ مُبَاهَاةَ حَرَمٍ
لِنَفْعِ الْآنَ لَا ادِّخَارًا لِعَدٍ
قَوْلَانِ بِالْإِخْلَاصِ وَالرِّيَاءِ
بِسَعْيِهِ رَأَى لَدَى أَنْاسٍ
إِنْ بُنِيَ السَّعْيُ عَلَى أُسَاسٍ
مِنْ تَرْكِهِ لِخَوْفِهِ وَفَضَّلُوا
عَلَى غُفُولِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ

ضِدُّ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَسَبَبُ
مِنْ كُلِّ دَاءٍ قِلَّةُ الْيَقِينِ
غَلَبَةُ تَصُدُّ عَمَّا وَجَبَا
فَالْكُرْهُ وَافْزَعْ مِنْهُمَا لِلرَّبِّ
شُعُورُنَا أَنْ لَا وَلَا سِوَاهُ

عَلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا فِيمَا قَضَى
وَأَيُّ ذَنْبٍ جَرَّ لِي هَذَا الْآذَى ؟

وَالسُّمْعَةُ الْإِخْبَارُ بِالطَّاعَاتِ
لِبَعْضِ أَغْرَاضِ الرِّيَاءِ وَالْعَمَلِ
كَذَاكَ مَنْ فَعَلَهَا لِتُسْمَعَا

شِطَاطُهَا الَّذِي الطَّرِيقُ يَقْطَعُ
فَهُوَ مَجَرَّةٌ لِكُلِّ ضَيْرٍ
وَشُغْلُ قَلْبٍ فِي الصَّلَاةِ وَالشُّنَا
لَوْ سَبِيلَ مَا حَرَفْتُهُ قَالَ اكْتِسَابُ
الشُّكِّ فِي الْمَقْدُورِ أَوْ عَنْ غَايَتِهِ

وَهُوَ التَّشَوُّفُ لِنَفْعِ الْخَلْقِ
وَسِمُّهَا السَّاعِي تَطْوِيلُ الْأَمَلِ
يُورِثُ قَسْوَةَ الْقُلُوبِ وَالْكَسَلَ
لَا كِنْتُهُ فِي حَقِّ مَنْ لِعِدِّ أَبِ

أَمَّا التَّطَيُّرُ فَإِنَّ أَصْلَهُ
وَالظَّنُّ بَعْضٌ مِنْهُ لَا يُبَاحُ
أَيُّ عَقْدٍ قَلْبِكَ وَحُكْمُهُ عَلَيْهِ

لَا إِثْمَ فِي الشُّكِّ وَلَا مَا اسْتَنَدَا
فَظَنُّنَا بِفَاسِقٍ نَظِيرَ مَا

وَالْعُجْبُ الْإِسْتِعْظَامُ لِلنِّعْمَةِ مَعَ
طَبِّبَ يَعْلَمُ أَنَّهُ تَعَالَى

وَالْعَجْزُ أَنْ تُخْلَقَ نَفْعًا أَوْ ضَرَرًا

بَعْدَ خُلُوصِهَا مِنْ آفَاتِ
تُفْسِدُهُ وَلَكِنْ إِنْ ثُبَّتْ انْدَمَلَّ
فَهُوَ مُسَمَّعٌ لَدَى مَنْ قَدْ وَعَى

عَلَى جَمِيعِ السَّالِكِينَ الطَّمَعُ
كَغِيَّةٍ وَكَبَنَاتٍ غَيْرِ
مَيْنًا وَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يُدَاهِنَا
مَذَلَّةٍ وَعَنْ أَيِّهِ لِأَجَابِ
قَالَ هِيَ الْحَرَمَانُ مِنْ أُمْنِيَّتِهِ

وَبَادِّكَارِ عَجْزِهِمْ ذُو مَحَقِ
تَوَطُّبِكَ النَّفْسَ عَلَى بُعْدِ الْأَجَلِ
عَنِ الْفُرُوضِ وَاقْتِحَامِ مَا انْحَظَلَ
أَوْ كَانَ فِي تَصْنِيفِ عِلْمٍ لَمْ يُعَبِّ
مِنْ جَهْلٍ أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لَهُ

كَالسُّوِّ بِمَنْ ظَاهِرُهُ الصَّلَاحُ
بِذَاكَ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ يَقْتَضِيهِ

لِسَبَبٍ فَلَمْ يَكُنْ مُجَرِّدًا
يُظْهَرُ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ مُحَرَّمًا

نِسْيَانِ كَوْنِهَا مِنْ اللَّهِ تَقَعُ

هُوَ مُصَوِّرٌ وَمُوتِي الْآلَا

فَهُوَ مِنَ الْجَهْلِ بِالْأَمْرَيْنِ صَدَرُ

وَالْغِشُّ إِخْفًا ضَرَرٍ دِينِي
أَوْ الْمُعَاهِدِ وَبَعْضُ شَرِّهِ
وَبَحْرُهَا الزَّاحِرُ أَغْنِي الْغَضَبَا
أَمْوَاجُهُ طَامِيَّةٌ كَذَا اللَّجَجُ
لَهُ دَوَاءٌ إِنْ دَوَاءٌ يَرْفَعُهُ

فَإذْ كُرِّ لِتَزْدَانَ بِحَلِي الرَّافِعِ
فِي الشَّرْعِ وَالشُّعْرِ وَنَثَرِ الْحُكْمَا
وَدَفَعُهُ يَحْصُلُ بِاسْتِشْعَارِ
وَبِالتَّوَضُّعِ بِمَاءٍ بَارِدِ

وَيَقْعُودُ مِنْ قِيَامٍ يَنْدَرِي
وَالْغَفْلَةُ الْغُفُولُ عَمَّا أَمَرَا
وَهِيَ لَدَيْهِمْ أَصْلُ كُلِّ ذَنْبٍ
فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَزُرْ وَصَلْ

وَالْغُلُّ يَا مَنْ يَتَغَيُّ تَبْيَانُهُ
أَوْ غَذِرٍ أَوْ خَدِيعَةٍ وَالشَّدُّ
أَحْسِنِ إِلَيْهِ تَقْنِطِ الْعِدَى إِذْ كُرِ
فِي سَائِرِ الْجُمُعِ مَرَّتَيْنِ
وَالْفَخْرُ مِنْ جُمْلَةٍ ذِي الْخِلَالِ

وَطَوْدُهَا الشَّامِخُ أَغْنِي الْكِبْرَا
يَعْلَمُ رَبُّكَ وَنَفْسِكَ فَمَنْ

أَوْ دُنْيَوِي وَلَوْ عَنِ الذَّمِّي
بِأَنَّهُ تَزْيِينُ غَيْرِ الْمَصْلَحَةِ
إِنْ تَابَ شَطَطُهُ تَرَّ الْعَجَائِبَا
أَلَا فَعَنَّهُ حَدَّثُنْ وَلَا حَرَجُ
فَلَا يَجِي وَالْثَّانِ إِنْ جَا يَدْفَعُهُ

كَثْرَةُ مَذْحِ الْحِلْمِ وَالتَّوَضُّعِ
وَوَصْفِ الْأَنْبِيَاءِ طُرّاً بِهِمَا
أَنْ لَيْسَ فَاعِلٌ سِوَى الْقَهَّارِ
وَبِالسُّكُوتِ وَاتِّكَاءِ قَاعِدِ

وَبِالتَّعَوُّذِ كَمَا فِي الْخَبَرِ
بِهِ الْإِلَهُ وَنَهَى عَنْهُ الْوَرَى
وَدَاوُهَا بِأَرْبَعِ ذُو رَأْبِ
عَلَى النَّبِيِّ وَكِتَابُهُ أَثَلِ

أَنْ يُرْبَطَ الْقَلْبُ عَلَى خِيَانَةٍ
لِذَلِكَ الرِّبَاطِ هُوَ الْحِقْدُ
مَغْفِرَةٌ وَارِدَةٌ فِي الْخَبَرِ
فِي يَوْمِي الْخَمِيسِ وَالْإِثْنَيْنِ
وَهُوَ تَمَدُّحُكَ بِالسَّخِصَالِ

حَقَّرُهُ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَخِرَّا
عَرَفَ ذَيْنِ يَتَوَاضَعُ وَيَهْنُ

مَقَامُهُ يَنْفِي مَقَامَ الشُّكْرِ
وَالذُّلَّ وَالضَّعَةَ جَنْبَ وَاحْذَرِ
كَرَاهَةَ الدِّمِّ ضَنْئِي مَأْلُوفُ

مَعَهُمْ حِجَابٌ عَنِ مَقَامِ الْإِحْسَانِ
أَنْ لَيْسَ مِنْ نَفْعٍ وَضُرٌّ إِلَّا
ثُمَّ الْحَرَامُ مِنْهُ مَا جَرَّ إِلَى
لَكِنْ كَمَالُ الصَّدَقِ أَنْ لَا تَنْظُرَا

كَرَاهَةَ الْمَوْتِ بِحَيْثُ يَنْفُرُ
حَتَّى كَانَهُ بِذَوْقِ كُلِّ
مَعْدُودَةٍ مِنْ جُمْلَةِ الْأَمْرَاضِ
أَمَّا إِذَا قَلَاهُ لَا لِذَاتِهِ
بَلْ خَوْفٌ قَطْعِهِ عَنِ اسْتِعْدَادِهِ
أَوْ فَوْضَ الْأَمْرِ إِلَى مَوْلَاهُ
فَذَانِ مَمْدُوحَانِ مَحْمُودَانِ
ذَاكَرُهُ يُكْرَمُ بِالْقَنَاعَةِ

وَيَبْدَأُ تَوْبَةً وَيُتَلَّى
وَمِنْ عُيُوبِ النَّفْسِ نِسْيَانُ النِّعَمِ
مِنْ نِعْمَةٍ وَبِدَوَامِ ذِكْرِهَا
كَلَّا يُغَيِّرُ لَكِنْ شَكَرْتُمْ

كَمَا التَّوَضُّعُ لَهُ ذُو جَرٍّ
وَأكْبَرُ عَلَى الْغِنَى وَالْمُسْتَكْبِرِ
فَنَظَرُ الْعِبَادِ وَالْوُقُوفُ

وَقَطْعُ ذَلِكَ الْحِجَابِ عِرْفَانُ
مِنْ مَالِكَ الْمُلْكِ عَلَاً وَجَلَاً
مُحَرَّمٌ كَمَا الْغَزَالِيُّ فَصَلَاً
لِمَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ مِنَ النَّاسِ جَرَى

مِنْهُ وَيَأْتِي إِذَا مَا يُذَكَّرُ
نَفْسٍ لَهُ الَّذِي أَتَى ذُو جَهْلٍ
فَارْضَ بِمَا آلَهُ تَعَلَّى قَاضٍ
وَلَا لِإِنْصِرَامٍ عَنْ لَذَاتِهِ
بِطَاعَةِ اللَّهِ إِلَى مَعَادِهِ
فَمَا يَشَاءُ أَرَادَهُ أَوْ أَبْقَاهُ
وَالْكُرْهُ لَا يُبْعِدُ مِنْكَ الدَّانِي
وَبِنَشَاطِ قَلْبِهِ لِلطَّاعَةِ

نَاسِي الْمَنِيَّةِ بِأَضْدَادِ الثَّلَا
وَأَصْلُهُ الْغَفْلَةُ عَنْ وَمَا بِكُمْ
وَذِكْرُ الْآيِ الْمُرْجَفَاتِ غَيْرَهَا
مَرْضَاهُ الْمُزْمِنُ مِنْكَ يُخَسِّمُ

وَالْهَزَاءُ عَالِجُ بِلَاجِ الْكِبَرِيَا
سِوَاهُ عِنْدَنَا وَذَاكَ يُخْزِي
وَعِلْمُ مَا جَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ
وَطِبُّ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ الْجَامِعُ
وَسَعْبُ وَسَهْرُ اللَّيَالِي
وَصُحْبَةُ الْأَخْيَارِ أَهْلُ الصَّدَقِ
وَالِإِتِّجَا لِمَنْ إِلَيْهِ تَرْجِعُ
بِأَنْ يَكُونَ كَغَرِيقٍ وَكَمَنْ
سِوَى الْمُهَيِّمِينَ الْعَظِيمِ الْقَدْرِ
وَمَا بِهِ لِلْقَلْبِ صَفْوٌ مِنْ عَمَلٍ
وَعَمَلٌ عَنْكَ شُهُودُهُ أَفْلُ
وَعَمَلُ الزَّاهِدِ مِنْ أَزْكَى الْعَمَلِ
وَعَمَلُ الرَّاجِينَ أَسْنَى وَأَجَلُ
وَمَا تَعْدَى نَفْعُهُ لِغَيْرِهِ

وَنَشَاةُ الشَّبَابِ فِي تَأْتِمِ
خِيَارِهِ وَهُوَ صَحِيحُ قَانِصَا
مِمَّا يُصَفِّيهِ وَمَا أَخْفَاهُ

كَمَا أَضُرُّ الذَّنْبُ مَا أَقْسَاهُ
وَفَضَّلُوا ذَنْبًا لِدُلِّ جَرًّا

وَعِلْمُ أَنْ قَصْدُهُ أَنْ يُخْزِيَا
بِهِ لَدَى اللَّهِ وَشَرًّا يُجْزِي
مِنْ الْوَعِيدِ فِي اخْتِقَارِ الْمُسْلِمِ
لَهُنَّ نَهْيُ النَّفْسِ عَمَّا تَتَّبِعُ
وَالصَّمْتُ وَالْفِكْرَةُ وَهُوَ خَالٍ
مَنْ يُقْتَدَى بِحَالِهِمْ وَالنُّطْقُ
الْأُمُورُ فَهُوَ طِبْهُنَّ الْأَنْفَعُ
ضَلَّ بَيْتِهِ لَا يَرَى الْغِيَاثَ مِنْ
فَهُوَ الْمُجِيبُ دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّ
أَنْفَعُهُ وَهُوَ الْمُدَامُ لَوْ يَقْلُ
أَوْ لِحُبَابٍ أَوْ جَلَالٍ انْفَعَلُ
بِعَكْسٍ رَاغِبٍ فَسَعِيَّهُ جَلَلُ
مِنْ سَعْيٍ مَنْ دَعَاهُ لِلْسَّعْيِ الْوَجَلُ
أَوْ شَقَّ بِالنَّفْسِ كَصَوْمِ الشَّرِّهِ

وَطَاعَةِ وَنَفَقَاتِ الْمَلَمِ
بِهِ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى مُخْلِصَا
كَذَا وَخَيْرُ السَّعْيِ مَا صَفَاهُ

بِأَنْ أَدَمَّتْهُ أَوْ اسْتَحْلَاهُ
عَلَى عِبَادَةِ كَسَتْكَ كِبَرًا

وَذَرَّةٌ مِنْ عَمَلِ الْقَلْبِ الْعَلِيِّ
أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَجْبَالٍ
وَتَرَكُ دِرْهَمٍ لِكَوْنِهِ حَظَرُ
وَأَصْلُهَا الْجَامِعُ حُبُّ الْحَاضِرِ
وَقَالَ إِنَّ أَصْلَ كُلِّ دَاءٍ
وَأَصْلُ كُلِّ خَصَلَةٍ تُسْتَحْسَنُ
لأنَّهُ دَاعٍ إِلَى بَحْثِكَ عَنْ
وَأَصْلُ الْأَصْلَيْنِ خِلَالُ أَهْلِ
فَمَنْ تَحَقَّقَ بِحَالَةٍ مَّا
لِذَاكَ وَصَّى بِزِحَامِ الْعُلَمَاءِ
مُشَبَّهًا إِحْيَاءَ نُورِ الْحِكْمَةِ
وَالذِّكْرُ كَثُرَ وَالْقُرْآنُ خَيْرُهُ
وَأَبْدَأُ بِالِاسْتِغْفَارِ وَالصَّلَاةِ
وَأَدَبُ بَادَابِ الصَّلَاةِ وَاحْتَمِ
مَنْ زَادَ بَعْدَ هَا إِلَهَ الْهَآوِيَا
عَصَى بِاجْتِمَاعٍ مِنَ الْأُنَاصِي
كَمَا بِهِ صَرَخَ فِي الْخَزِينَةِ
لأَبَدٌ فِي الذِّكْرِ لِكُلِّ حَرْفٍ
وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ التَّفَكُّرُ

مِثْلُ الرِّضَى وَالزُّهْدِ وَالتَّوَكُّلِ
شَمَخُنَ مِنْ ظَوَاهِرِ الْأَعْمَالِ
أَفْضَلُ مِنْ تَصَدُّقَاتٍ وَعُمُرٍ
فِيمَا حَكَى الْهَلَالَ وَابْنُ عَاشِرٍ
رَضِيَ الْفَتَى عَنْ نَفْسِهِ الْعَطَائِي
عَدَمُهُ وَالْوَجْهُ فِيهِ يَبْنُ
أَخْلَاقُهَا فَتَقِي غَيْرَ الْحَسَنِ
كُلُّ فَدَيْنُ الْمَرْءِ دَيْنُ الْخَلِّ
لَمْ يَخُلْ مِنْهَا حَاضِرُوهُ جَزْمًا
سَلِيلُهُ لُقْمَانُ بَذَرُ الْحُكْمَا
لِلْقَلْبِ بِالْوَبْلِ لِلْأَرْضِ الْمَيْتَةِ
إِلَّا بِمَا شَرَعَ فِيهِ غَيْرُهُ
عَلَى دَلِيلِنَا إِلَى الْخَيْرَاتِ
مِنْ لَحْنِهِ فَهُوَ مِنَ الْمُحَرَّمِ
مُهْلَلًا أَوْ مَدَّ هَمْزُهُ بِيَا
وَعَبَدَ إِلَهٍ بِالْمَعَاصِي
مَنْ نَوَّرَتْ كَلَامُهُ السُّكِينَةَ
مِنْ وَصِّهِ فِي مَخْرَجٍ وَوَصِفٍ
وَخَيْرُهُ الْفَنَاءُ الْمَقَامُ الْأَكْبَرُ

فصل

هَذَا وَلَمَّا كَانَتِ الْخَوَاطِرُ
بِالْخَيْرِ ظَاهِرًا وَمِنْ تَأْمَلَا
إِنْ كَانَ حَازِقًا يَفْرِقِ اللَّمْتَيْنِ
وَكَانَ مِنْ مَكَائِدِ الْخَنَاسِ
وَالْحَرْبُ خِدْعَةٌ وَأَعْدَى الْأَعْدَا
وَأَمْرَ الْعَامِلِ بِالشُّبُتِ
وَعِلْمِ مِيزِ الْأَصْدِقَا مِنَ الْعَدَى
أَبْوَابُهُ لِلْقَلْبِ جَمَّةٌ وَبَابُ
وَيَنْ الْقَوْمِ الْفُرُوقِ رُمْتُ
أَرْبَعَةٌ خَوَاطِرُ الْجَنَانِ
يَمْتَّازُ بِالثَّبَاتِ الْأَوَّلَانِ
وَأِنَّمَا يَجِيءُ خَاطِرُ الْعَلِيِّ
تَصَحُّبُهُ بُرُودَةٌ وَلَا نَمَطُ
كَالصَّبْحِ يَزْدَادُ اتِّضَاحًا لَا يُفَكُّ
فَرُبَّمَا شَيْطَانٌ أَوْ أَمَّارَةٌ
وَالْمَلِكِيُّ نَاصِحًا مُرَغَّبًا
آخِرُ إِنْ تَابَ الصَّلَاةَ يَطْلُبُ
بِالدُّكْرِ يَقْوَى وَلَهُ بُرُودَةٌ
وَأَبْدًا لَا تَأْمُرُ الْمَلَائِكُ
مَنْبَعُ الْأَعْمَالِ وَمِنْهَا الْأَمْرُ
عِلْمٌ أَنَّهُ يُرِيدُ الْبَاطِلَا
وَمُتَّقِنَا لَوَزْنَهَا بِالْكَفَّتَيْنِ
ضَرَبْتُ لِأُخْمَاسٍ إِلَى أُسْدَاسٍ
لَكَ ضَرِيرُكَ تَشِي لَكَ الدَّاءُ
وَزِنَةُ الْخَاطِرِ بِالشَّرِيعَةِ
لَأَنَّ جَهْلَهُ يَجُرُّ لِلرَّدَى
الْأَمْلَاقِ وَاحِدٌ فَخِيفَ الْإِحْتِجَابِ
تَلْخِصَهَا مُحْتَصِرًا فَقُلْتُ
رَبِّي وَنَفْسِي مَلِكِي شَيْطَانِي
وَالْآخِرَانِ مُتَرَدَّدَانِ
عَقِبَ الْإِجْتِهَادِ وَالتَّبَسُّلِ
لَهُ وَلَا وَقْتُ وَبِالشَّرْعِ ارْتَبَطُ
بِصَارِفِ بَعْكَسِ إِقَاءِ الْمَلِكِ
عَارِضُهُ فَكَفَّ مَا أَثَارَهُ
فِي الْخَيْرِ إِنْ أُيِّنَتْ خَيْرًا طَلَبَا
ذِكْرًا فَصُمْتُ إِنْ عَنِ الذِّكْرِ أَبِي
مَعَ انْشِرَاحِ صَحْبَا وَرُودَةٍ
إِلَّا بِخَيْرٍ خُلِقُوا لِذَلِكَ

وَقَدْ يَجِي بِشَرِّ الرَّبَّانِي
وَمَا لَهُ مِنْ صَارِفٍ إِلَّا اللَّجَا
وَحَاطِرُ الشَّرِّ إِذَا لَمْ يَقْتَفِ
مَثَلُ هَجَسِ النَّفْسِ ضَوْءُ الْمُحْلِفِ

وَمَثَلُ الشَّيْطَانِ كَالذِّيبِ مَتَى
وَإِنْ أَتَاكَ خَاطِرٌ بِعَجَلِ
تُوقِنُ خَيْرِيَّةَ مَا بِهِ أَمْرُ
فَهُوَ نَفْسَانِيٌّ أَوْ شَيْطَانِي
وَالنَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ يُقَمَّعَانِ

لِلذِّكْرِ نُورٌ لِلشَّيَاطِينِ مَفَرٌ
وَلَكِنَّ الذِّكْرُ دَوَاءٌ وَإِنَّمَا

وَمَنْ أَتَاهُ خَاطِرًا خَيْرٌ فَهَلْ
لِابْنِ عَطَاءٍ وَالْجُنَيْدِ وَذَهَبُ
وَحَاطِرَانِ نَظَرُ الْعِلْمِ سَوَا
دَعُ مَا يُرِيكَ وَمَا يُعْتَذِرُ
وَحُبُّ أَنْ تُعْرِفَ أَوْ أَنْ يَعْرِفَا

عُقُوبَةُ عَقَبَ ذَنْبِ الْجَانِي
مِنْكَ إِلَى الَّذِي إِلَيْكَ مِنْهُ جَا
ذَنْبًا فَمِنْ شَيْطَانٍ أَوْ نَفْسٍ يَفِي
تَحْسِبُ صُبْحًا فَإِذَا اللَّيْلُ يَفِي

طُرِدَ مِنْ وَجْهِ مَنْ آخَرَ أَتَى
تَأْمَنُ أَمْرَهُ مِنَ الْعَوَائِلِ
وَلَيْسَ فِي مَالِهِ لَكَ نَظَرُ
وَقَدْ عَلِمْتَ الْفَرْقَ بَيْنَ ذَانِ
بِالذِّكْرِ فَادْكُرْ يُهْزَمِ الْجَمْعَانِ

مِنْهُ كَمَا الْإِنْسُ مِنَ النَّارِ تَفِرُ
تُفِيدُ الْأَدْوِيَّةُ بَعْدَ الْإِحْتِمَا

يَتَّبِعُ الْآخِرَ أَوْ يَتَّبِعُ الْأَوَّلَ
بَعْضُ إِلَى تَخْيِيرِهِ فَمَا أَحَبُ
فِيهِ أَقْفُ أَبْعَدُهُمَا مِنَ الْهَوَى
مِنْهُ وَلَا تُكْثِرُ إِذَا تَعْتَذِرُ
أَحَدٌ أَنْ تُحِبَّ أَنْ تُعْرِفَا

فصل في المقامات

ثُمَّ إِذَا أَشْرَقَ بِالتَّخْلِي
مِنْ الْمَقَامَاتِ وَلَيْسَ مَطْمَعُ
وَمَنْ بَجِدُّ وَعَنَاءُ أَقَامَا
وَهُوَ مِنْ عِلْمٍ وَحَالٍ وَعَمَلٍ

قَلْبٌ فَلَا يَغْنَى عَنِ التَّحْلِي
فِيهِنَّ قَبْلَ عَقَبَاتٍ تُقْطَعُ
بِأَدَبٍ كَانَ لَهُ مَقَامَا
مُنْتَظَمٌ وَالْحَالُ بِالْعِلْمِ تُحُلُ

بِالتَّوْبَةِ ابْتَدَىٰ فَلَا مَقَامَ
وَهِيَ التَّنَدُّمُ عَلَىٰ أَنْ اِعْتَدَىٰ
وَتَرَكُهُ الْآنَ لَهُ وَإِنْ أَصَرَ
وَشَرَطُهَا اسْتِحْلَالُهُ لِلْآدَمِيِّ
وَنَحْوِهِ إِنْ تَسْتَطِيعَ تَحْلُلَهُ
لَهُ وَتَكْفِي فِي ذُنُوبٍ مُجْمَلَةٍ
وَالْخُلْفُ إِنْ أَصَرَ فِي اسْتِغْفَارِهِ
مَنْ آدَهُ الْمَتَابُ فَالتَّكْثِيرُ
وَاهْجُرْ قَرِينَ السُّوءِ وَافْزَعْ لِلْعَلِيِّ
وَتُسْتَحَبُّ تَوْبَةُ مَنْ الزَّلْزَلِ
غَايَتُهَا التَّوْبَةُ كُلَّمَا غَفَلَ
إِنْ عَاهَدَ الْمُرِيدُ شَيْخًا قَبْلَمَا
لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ وَلَوْ بَلَغَ مَا
وَحَبَسُكَ النَّفْسَ عَلَىٰ أَحْكَامِ
لِعِلْمِ أَنَّ الشَّهَوَاتِ جُنَّةُ
عَنِ الْمَعَاصِي وَعَلَىٰ الْبَلَاءِ
فَالثَّانِ أَنْ لَا يَسْحَطَ الْمَقَادِرَا
لِنَفْسِهِ يَقُولُ يَا نَفْسُ وَرَدَ
وَلَكَ فِيهِ الْأَجْرُ وَالْعَفْرُ مَعَا

يَسْبِقُهَا فَهِيَ لَهَا إِمَامُ
وَعَزَمُهُ أَنْ لَا يَعُودَ أَبَدًا
عَلَىٰ ذُنُوبٍ غَيْرِهِ فِيمَا انْتَصَرَ
مِنْ حَقِّهِ الظَّاهِرِ غَيْرِ الْحَرَمِيِّ
مِنْهُ وَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ تُفْصِّلَهُ
وَمُنْكَرٍ عَجَزَ أَنْ يَعُودَ لَهُ
ثَالِثُهَا مُجِدِّ لَدَىٰ انْكِسَارِهِ
مِنْ سُورَةِ النَّصْرِ لَهُ ظَهِيرُ
وَزُرَّ قُبُورَ الصَّالِحِينَ يَسْهَلِ
فِي كُرْهِهِ أَوْ غَفْلَةٍ أَوْ غَيْرِ الْأَجَلِ
عَنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ عَزَّ وَجَلَّ
تَابَ إِلَىٰ اللَّهِ وَأَرْضَىٰ الْخُصَمَاءَ
بَلَغَ مِنْ كَشْفِ الْقِنَاعِ نُظْمًا
رَبِّكَ هُوَ الصَّبْرُ ذُو الْمَقَامِ
لِلنَّارِ وَالْكُرَّةِ حِجَابُ الْجَنَّةِ
أَوْ الْعِبَادَةِ وَفِي النِّعْمَاءِ
قَوْلًا وَفِعْلًا بَاطِنًا وَظَاهِرًا
هَذَا وَمَا آلَهُ أَرَادَ لَا يُرَدُّ
وَلَا يُفِيدُ جَزَعٌ مَنْ جَزَعَا

جَمِيلُهُ الْكِثْمَانُ لِلْمُصِيبَةِ
وَمَا إِلَى الطَّاعَاتِ مِنْهُ يُعْزَى
يَكُونُ قَبْلَهَا وَمَعَ وَبَعْدَا
وَمَعَهَا بِحِفْظِهَا لِخْتِمِهَا

وَفِي الْإِلَى بِقَيْدِهَا بِالشُّكْرِ
وَصَرَفِ نَفْسِهِ عَنِ الرُّكُونِ
وَمِنْهُ مَنْدُوبٌ كَعِنْدَ الصَّدْمَةِ
نَيْلُ الْكَرَامَاتِ وَرُؤْيَا الْعَبْرِ

وَالْعَبْدُ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ
إِذْ هُوَ إِمَّا نَاطِرٌ لِلْأَجْرِ
أَنَّهُ الْمُصَوِّرُ فَلَا شَرِيكَ لَهُ
أَوْ بِحُبَابِ رَبِّهِ تَشَاغِلًا
أَوْ مُتَلَذِّذٌ بِهِ وَهُوَ أَجَلٌ

وَالصَّبْرُ مِنْ أَشَقَّةٍ أَنْ تَصْبِرَا
أَوْ فِي أَوَانِ شَهْوَةٍ أَوْ غَضَبٍ
تُكْفَرُ الذَّنْبَ الْمُصِيبَةُ بِلَا

وَالْقَائِلُونَ إِنَّهَا تُكْفَرُ
تَخَالَفُوا هَلْ يَحْصُلُ الثَّوَابُ مَعَ
حَافِظُ عَسْقَلَانَ وَابْنُ الشَّاطِطِ
فِي نَفْسِهِ مَعِيَّةَ الثَّوَابِ

وَعَدَمُ الْمَيْزِ مِنَ الْجَمَاعَةِ
مُنْقَسِمٌ إِلَى ثَلَاثِ أَجْزَا
فَقَبْلَهَا بِعَزْمٍ أَنْ تُودَى
مَعَ صِدْقِهِ وَبَعْدَهَا بِكُتْمِهَا

وَعَدَمُ الطُّغْوَى بِهَا وَالْكِبَرِ
إِلَى سَرَابِ قَاعِهَا الْمَمْنُونِ
الْأُولَى وَكُتْمُ الْفَقْرِ وَالْمُصِيبَةِ
كَذَا الْإِمَامُ السُّهْرُورِيُّ ذَكَرَ

يَنْحُو إِلَى أَرْبَعَةٍ أَنْحَاءٍ
فَهَانَ أَوْ مُسْتَسْلِمٌ لِذِكْرِ
فِي مُلْكِهِ مَا شَاءَ فِيهِ فَعَلَهُ
عَنِ ابْتِغَائِهِ إِزَالَةَ الْبَلَاءِ
نَفَرَهُ قَدْرًا وَأَزْكَاهُمْ عَمَلٌ

عَلَى مُجَالَسَةِ بَارِيءِ الْوَرَى
وَيَعْظُمُ الْأَجْرُ بِقَدْرِ النَّصَبِ

شَرِطُ اصْطِبَارِهَا عَلَى مَا انْتَحَلَ

حُوبَ الْمُصَابِينَ وَلَوْ لَمْ يَصْبِرُوا
ذَلِكَ أَوْ لَا وَبِالْأَوَّلِ قَطْعُ
وَجَزَمَا أَنَّ الْقَرَأَفِي خَاطِي
وَمَحْوَهَا الذَّنْبَ عَنِ الْمُصَابِ

وَبِمُجَرِّدِ الْبَلَاءِ تُوجَرُ
وَأَخِيرُ أَوْقَاتِكَ وَقْتُ تَشْهَدُ
فَمَنْعُهُ سُبْحَنَهُ امْتِنَانُ
وَكُلُّ مَا يُكَدِّرُ اللَّذَاتِ
وَالشُّكْرُ صَرَفُ الْعَبْدِ مَا أَوْلَاهُ
مُتَضِعاً وَفَرِحاً بِالْمُنْعِمِ
فَالنَّاسُ فِي نِعَمِهِ جَلَّ عَلَى
مِنْ حَيْثُ مُهْدِيهَا وَلَا مُنْشِيهَا
وَفَرِحَ بِهَا لِمَا فِيهَا شَهِدُ
وَفَرِحَ بِهِ عَلاً وَشَمَلاً
وَتَلَوَهُ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ وَقُلُ
وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي قَعَدُ
بِعِلْمِ أَنَّهُ يَزِيدُ مِنْهُ
وَنَظَرَ الْأَذْنَى دُنَى وَالْأَرْقَى
وَقَالَ بَلْ نَظَرُ الْأَذْنَى مُسْجَلاً
وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَاجِبَانِ
لَأَنَّ مَحْضَ الْخَوْفِ يَأْسٌ وَالْأَمَلُ
أَمَّا الرَّجَا فَمَا جَرَى لَهُ سَبَبُ
وَمَنْ دَرَى مَا رُسِمَ الرَّجَاءُ
قَوَّ الرَّجَا إِذَا الْعَدُوُّ جَعَلَ

وَلِرِضَا وَصَبْرٍ اجْرُ آخِرُ
فِيهِ الْأَشْيَ لِمَنْ إِلَيْهِ يُصَمِّدُ
كَمَا الْعَطَا مِنْ خَلْقِهِ جِرْمَانُ
فَهُوَ قَائِدٌ إِلَى النَّجَاةِ
مَوْلَاهُ مِنْ نِعْمَاهُ فِي رِضَاهُ
عَلَيْهِ لَا بِفَوْزِهِ بِالنَّعْمِ
ثَلَاثَةٌ فَفَرِحَ بِهِنَّ لَا
بَلْ لَتَمْتَعِ النَّفُوسُ فِيهَا
مِنْ أَنَّهَا تَفْضُلُ مِنَ الصِّمْدِ
حَتَّى إِذَا لِمُبْلِسُونَ الْأَوَّلَا
اللَّهُ ثُمَّ ذَرَهُمُ التَّالِي شَمَلُ
بِهِ لِلْإِنْسَانِ الْعَدُوُّ وَاسْتَعَدَّ
لَكَ وَمِنْ زَوَالِهِنَّ أَمْنُهُ
دِيناً مَقَامَ الشَّاكِرِينَ تَرْقَى
مُحَقِّقُونَ بَاعِثٌ إِلَى الْعُلَى
بِوَفْقِهِمْ وَمُتَلَاذِمَانِ
مُجَرِّدَا أَمْنٍ وَكُلُّ انْحَظَلُ
مِنْ ارْتِيَاكِ لِمُحِبِّ مُرْتَقَبُ
بِهِ دَرَى الْخَوْفُ إِذِ الْأَشْيَاءُ
يَقْطَعُ مِنْ نَفْعِ الْمَتَابِ الْأَمَلَا

فَارْجُمُهُ بِالْأَيِّ الْمُبَشِّرَاتِ
وَهَكَذَا إِذَا وَجَدْتَ كَسَلًا
يَفْتَحُ بَابَ الْخَوْفِ مِنْكَ النَّظْرُ
وَلَحْظُ مَا مِنْهُ إِلَيْكَ جَاءِ
وَفَوْقَ هَذَيْنِ مَقَامُ الْأَنْسِ
وَالْأَنْسُ مَعْنَاهُ سُرُورُ الْقَلْبِ
وَعَقْدُكَ الْقَلْبَ عَلَى جَمِيلٍ
وَرَاغِبٌ عَنِ الدُّنَا اخْتِقَارًا
دَارِ الْقَرَارِ وَالتَّعِيمِ الْبَاقِي
وَالزُّهْدُ فِيمَا فَوْقَ الْإِزْبَةِ نُدْبُ
ثُمَّ الْأُمُورُ تَبَعٌ لِلْقَصْدِ
وَزُهْدُ الْأَخْذِ لَهُ وَالْمَسْكُ
وَابْنُ مُنْبِيهِ يَقُولُ مَنْ نَكَبَ
عَلَى الدُّنَا وَرَاغِبٌ مَنْ لَمْ يُيَالِ
أَمَّا التَّوَكُّلُ فَإِنْ تُبَاشِرَا
أَيُّ عِلْمٍ أَنَّ مَا يَشَاوُهُ يَقَعُ
وَبِاعْتِمَادِ الْقَلْبِ فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ
عَلَى الْمُصَوِّرِ وَفِي إِيْصَالِ
بَعْدَ وُصُولِهِ إِلَيْكَ تَصِلُ
ثُمَّ السَّلَامَةُ مِنْ أَنْ تَعْتَرِضَا
وَهُوَ بَابُهُ تَعَلَّى الْأَعْظَمُ

بِأَصْدَقِ الْوَعْدِ مُرَجِّياتِ
عَرَضَ عِنْدَ قَصْدِكَ التَّنْفُلَا
لِسُوءِ مَا مِنْكَ إِلَيْهِ يَصْدُرُ
مِنْ حَسَنِ أَبْوَبَةِ الرَّجَاءِ
بِهِ تَعَلَّى فَهُوَ عَيْنُ الرَّغْسِ
إِذَا يُطَالِعُ جَمَالَ الرَّبِّ
يَأْتِيكَ حُسْنُ الظَّنِّ بِالْجَلِيلِ
لِزَادِهَا الزَّهِيدِ وَاخْتِيَارًا
إِلَى مَقَامِ الزَّاهِدِينَ رَاقٍ
وَفِي مُوَدِّ لِمُحَرَّمٍ يَجِبُ
تَرْكُ لِعَيْرِ اللَّهِ غَيْرُ زُهْدٍ
فَلْيَكُنْ اخْذُكَ لَهُ وَالتَّركُ
عَنِ الْحَرَامِ زَاهِدٌ وَلَوْ أَكَبَ
فِيمَا يَنَالُ هَلْ حَرَامٌ أَوْ حَلَالٌ
الْأَسْبَابُ مَعَ شُهُودِكَ الْمَدْبَرَا
وَلَا يَكُونُ غَيْرُ مَا شَأْنُ وَصَنَعُ
أَصْلًا وَرَفَعِهِ إِذَا مَا نَزَلَا
نَفَعَ وَحِفْظِهِ مِنَ الزَّوَالِ
إِلَى مَقَامِ فُطْنًا تَوَكَّلُوا
فِي ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ عَيْنُ الرِّضَا
فَاخْرِصْ عَلَيْهِ فَعَسَاكَ تُرْحَمُ

رُم فَتَحَهُ بِذِكْرِ مَا تَفَضَّلَا بِهِ عَلَيْكَ مِنْ سَوَابِغِ الْإِلَى
وَكَنْ وَقُوراً سَاعَةَ الزَّلَازِلِ وَقُلْ كَمَا عُرْوَةٌ قَالَ إِذَا يُلَى
ظُهُورُ حُزْنِ الْمَرْءِ عِنْدَ الْمُزْجِجِ لَيْسَ لَهُ عَنِ الرِّضَا بِمُخْرِجِ
إِنْ سَكَنَ الْقَلْبُ كَمَا ابْنُ حَجَرٍ نَسَبَهُ فِي فَتْحِهِ لِلطَّبْرِي
أَمَّا الْمَحَبَّةُ فَمَعْنَى قَلْبِي مُسْتَوْجِبٌ لِبَطَاعَةِ الْمُحَبِّ
وَأَجْمَعُوا عَلَى وَجُوبِ حُبِّهِ جَلَّ كَذَا يَجِبُ حُبُّ حِزْبِهِ
إِفْرَادُكَ الْمَعْبُودَ بِالْعِبَادَةِ مَعَ الْحُضُورِ هُوَ صِدْقُ النَّبِيِّ
وَرَسْمُ إِخْلَاصِ عِبَادَةِ الشُّكُورِ إِفْرَادُهُ بِهَا وَلَوْ بِلَا حُضُورِ
فَهَذِهِ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مَعَ الْجَلِيلِ الْمَلِكِ الْخَلَّاقِ
وَاعْنِ بِهَا مَعَ الْوَرَى أَرْحَمَ وَاكْفِفِ أَذَاكَ وَاحْتِمَلْهُ مِنْهُمْ وَالْطِّفِ
سُورَ الْمَقَامَاتِ إِذَا يُرَضُّ بِالْقَلْبِ لَا يَغْدُو عَلَيْهِ اللَّصُّ

فصل

ثُمَّ أَرَلْ حُجْبَ الْوُصُولِ وَهِيَأ نَاسٌ وَلُصٌّ وَهَوًى وَدُنْيَا
أَمَّا الدُّنَا وَالنَّاسُ فَارْفَعْ عَنْهُمَا هَمَّكَ وَاجْعَلْهُ لِفَاطِرِ السَّمَاءِ
وَبَدَوَامِ الْحُزْنِ وَالْمُرَاقَبَةِ حَسْبَلَهُ هَوَى النَّفُوسِ طَبِيبَهُ
حِمَايَةَ الْقَلْبِ مِنَ الشَّيْطَانِ مِنَ الْفَرَائِضِ عَلَى الْأَعْيَانِ
فَاتَّقِ مَا زَيْنَهُ لَكَ الْعُيُوفِ لِأَسِيمَا إِذَا ضَعُفَتْ وَقُيُوفِ
وَسُدَّ الْأَبْوَابَ الَّتِي مِنْهَا يَصِلُ كَشَهْوَةِ وَشَيْعٍ وَكَالْعَجَلِ

فصل

إِلْزَامُهَا أَنْ تَهْجُرَ الْمَحْظُولَا
صَادِقَةً بِنَوْعِي الطَّاعَاتِ
إِذَا خَلَا الْجَوُّ لَهُ لَا يُتَّقَنُ
عَمَّا أَتَتْ وَتَرَكَتْ هُوَ الْحِسَابُ
وَأَوْصِيَهَا بِجَعْلِ ذَاكَ دَيْدَنَا
لَأَنْتَ وَإِنْ عَصَتْ فَعَاتِبْ لَأَيُّمَا
بِمَنْعِ مَا تَقَحَّمَتْهُ طَالِحَهُ

مُحَرَّمًا وَغَضُّ طَرْفٍ أَرْسِلَا
فِي الْكَثِيرَةِ وَهَجْرَانِ الْهَوَى
إِنْ شُرِعَتْ وَالْكَفُّ عَمَّا تَشْتَهِي
وِفَاقُهُ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ
فَمُتَمِّنٌّ أَوْ يَبْذِلُ الْجَهْدَ
لَيْسَ يَضُرُّهُ أَيْ بِإِزْلِ

وَرَابِطِ النَّفْسِ بِسِتِّ الْاُولَى
مَنْعًا وَكُرْهَا أَبَدًا وَتَاتِي
ثُمَّتَ رَاقِبَتَهَا فَالْخَائِنُ
ثُمَّتَ حَاسِبَهَا وَتَكْلِيفُ الْجَوَابِ
فَإِنْ أَتَمَّتْ فَاشْكُرِ الْمُهَيِّمَنَا
وَاطْلُبْ قَضَا مَا تَرَكْتَ وَجَبَّرْ مَا
ثُمَّتَ عَاقِبَتِ كُلِّ جَارِحَةٍ
كَالْبَطْنِ بِالْجُوعِ إِذَا مَا أَكَلَا
وَجَاهِدْنَهَا بِالْإِزَامِ النَّوَا
جِهَادُهَا الْحَمْلُ عَلَى الْمَكَارِهِ
وَالشَّرْطُ فِي جِهَادِهَا السِّنِّي
مَنْ ظَنَّ أَنْ يَصِلَ دُونَ جَهْدِ
فَمُتَمِّنٌّ أَوْ شَهِي الْأَكْلِ

فصل

صَدِيقٌ أَوْ شَيْخٌ بَصِيرٌ تَتَّبِعُ
رَأَاهُمْ ذَمُّوا اتَّقَى تَكْرُمَا
عِدَاكَ فِيكَ طَالِعِ الْغَزَالِي

عِرْفَانُهَا الطَّرُقُ إِلَيْهِ أَرْبَعُ
إِيمَاءُهُ وَخِلْطَةُ النَّاسِ فَمَا
وَهَكَذَا تُعْرِفُ مِنْ أَقْوَالِ

فصل في الاحوال

كَالتَّقَرُّبِ وَالْحَيَا وَالِاتِّصَالِ
وَالسُّكْرِ وَالصَّخْوِ وَكَالسَّمَارِ
وَقَتِ وَتَلْوِينِ شُهُودِ غَيْبِهِ

لَهُمْ عِبَارَاتٌ عَنِ الْأَحْوَالِ
وَكَالتَّجَلِّيِ وَكَالِاسْتِئْصَارِ
وَالذُّوقِ وَالشَّرْبِ وَرَيِّ هَيْبِهِ

وَالْفَرْقِ وَالْجَمْعِ وَجَمْعِهِ الْقَدِي
بَقَاً وَتَفْرِيدِ وَتَجْرِيدِ صَفِي
طَوَارِقِ لَوَامِحِ لَوَامِغِ
يَرِدُ بِالْوَارِدِ سِمِ وَعَرَّفِ

وَالْوَجْدِ وَالْوُجُودِ وَالتَّوَجُّدِ
كَذَا الْفَنَاءِ وَلِثَلَاثِ ضَائِفِ
وَمِنْ أَوَالِي حَالِكَ الطَّوَالِغِ
وَمَا عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْمَعَارِفِ

فصل

تَوْحِيدِهِ بِالنَّفْسِ حَتَّى تَغْنَى
بِهِ وَلَا تَغْفُلَ عَنْهُ جَلًّا

بَعْدَ التَّحْلِي أَوَّلًا عَنْ غَيْرِهِ
شَيْئًا سِوَاهُ لَا سَتْرَ قُهُ الْمُحِبِّ

طَهَّرَ الْقُلُوبَ وَحُلَاهَا نَظْمًا
أَضَاءَ بَذَرُ نُورِهِ مَا أَظْلَمًا
كَانَ مِنْ أَهْلِهِ بِلَا تَكْلُفِ
قَدْ بَرَزَتْ بِأَدِيَةِ الْمَحَاسِنِ

فَالِقِ سَمْعَكَ إِلَيْهِ وَاذِنِ
عَيْنَاكَ عَنْهُ فَهُوَ سَهْدٌ مَهْدٌ
أَحْبَبْتَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَبْلَا
غَنَيْتَ أَرْمُنَا عَنْ التَّحْوُلِ
فَادْعُ لِمَنْ أَسْدَى كَمَا أَمْرًا

مَعْرِفَةَ اللَّهِ قِيَامَ مَعْنَى
بِهِ فَلَا تَجِدُ أُنْسًا إِلَّا

فَمَنْ تَحَلَّى قَلْبُهُ بِذِكْرِهِ
فَهُوَ حُرٌّ عَارِفٌ وَلَوْ أَحَبَّ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَتَمَّا
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ مَا
مَنْ حَازَ مَا فِيهِ مِنَ التَّصَوُّفِ
بِهِ مُخَدَّرَاتُ عِلْمِ الْبَاطِنِ

إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ أُولِعُوا بِالْجَدَنِ
أَوْ مُولَعًا بِرَأْيِهَا لَا تَعُدْ
أَوْ الْهُدَى فَهُوَ إِلَيْهِ الدُّلَى
أَوْ بِالْمَقَامِ بِمَكَانٍ مُثْمِلِ
وَلَا تَتَّبِعْهُ مَعَهُ إِنْ سِرْنَا